السنة الحادية والأربعون بعد المئتين

فيها وثبَ أهلُ حمص بواليهم محمد بن عبدويه، وساعدهم عليه قومٌ من النصارى، فكتب محمدٌ إلى المتوكِّل بذلك، [فأمره] بقتالهم، وكتب إلى صالح العباسيّ ـ وهو على دمشق ـ بأن ينجدَه، وأن يهدِمَ الكنائس والبِيَعَ التي بحمص، ويُدْخِلَ البِيعةَ التي إلى جانب المسجد [في المسجد]، ويُخْرِجَ كلَّ من فيها من النصارى، ويضرب[١] رؤسائهم بالسياط، فإذا ماتُوا صلبَهم على أبوابهم، وأمرَ لمحمد بن عبدويه بخمسين ألف درهم، وللقوَّاد بصلات، ففعل ما أمرهم به.

وفيها ولَّى المتوكِّلُ أبا حسان الزياديّ قضاءَ الشرقية في المحرم.

وشهدَ الشهود عند [أبي حسان] الزياديّ على عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم [صاحب خان عاصم] أنَّه شتَم أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة رضوان الله عليهم، وكتبَ صاحبُ البريد إلى المتوكِّل رحمهُ الله بذلك، فكتبَ إلى محمد بن عبد الله بن طاهر ببغداد أنْ يضربَ عيسى بالسياط حتى يموت، [فإذا مات رمى به] في دِجلة[٢]، ففعل به ذلك.

[وذكر الخطيب الواقعة وقال: فقال له الرجل:][٣] أيُّها القاضي قتلتني، فقال: قتلك الحقُّ لقذفك[٤] زوجةَ النبيِّ ﷺ، وشتمِك الخلفاءَ الراشدين.

وفيها في ليلة الخميس لليلةٍ خَلَت من جمادى الآخرة، ماجت النجومُ في السماء، وتناثرت الكواكبُ شرقاً وغرباً مثلَ الجراد، من قَبْلِ غروب الشمس إلى قريبِ الفجر، ولم يكن مثلُ هذا إلَّا حينَ ظهورِ رسولِ الله ﷺ[٥].

---

(١) بعدها في (خ) و(ف): كل. وفي تاريخ الطبري ٩/ ١٩٩ : فأمره أن يأخذ من رؤسائهم ثلاثة نفر فيضربهم بالسياط ضرب التلف، فإذا ماتوا صلبهم على أبوابهم، وأن يأخذ بعد ذلك من وجوههم عشرين إنساناً فيضربهم ثلاث مئة سوط، كل واحد منهم ويحملهم في الحديد إلى باب أمير المؤمنين. وانظر المنتظم ١١/ ٢٨٢.

(٢) في (خ) و(ف): حتى يموت ويرمى في الدجلة. والمثبت من (ب).

(٣) في (خ) و(ف): قال عيسى. والمثبت من (ب).

(٤) في (خ) و(ف): لذكرك. والمثبت من (ب)، وتاريخ بغداد ٨/ ٣٤١.

(٥) تاريخ الطبري ٩/ ٢٠١ ، والمنتظم ١١/ ٢٨٣.

وفيها كتب عامل اليمن إلى المتوكِّل بأنَّ جبلاً من اليمن يقال له الصفراء[١]، سار من مكانه، وقيل: كان ذلك في السنة الآتية[٢].

وفيها أغارت الرُّوم على مكان بعين زَرْبَة من الزطِّ الذين ظهروا بواسط، وحملوا إلى عين زربة، فاجتاحهم بنسائهم وأولادهم ودوابهم وجميع أسبابهم[٣].

وفيها فادى المتوكِّل الرومَ فخلَّص من المسلمين سبعَ مئة وخمسة وستين[٤] رجلاً [وخمسة وعشرين امرأةً][٥].

وفيها أغارت البُجة[٦] على حرسٍ من أرض مصر، فبعثَ المتوكِّلُ لحربهم محمد بن عبد الله القُمِّي، وكانتَ البُجة لا تغزو المسلمين ولا يغزونهم؛ لهدنةٍ قديمةٍ كانت بينهم [ذكرها فيما تقدَّم، على يد ابن أبي سَرْح] والبُجة جنسٌ من أجناس الحبَش[٧] بالمغرب، [(وبالمغرب) سودانٌ ونوبة][٨]، وفي بلادهم معادنُ ذهبٍ وفضَّة، يقاسمونَ من يعملُ فيها، ويؤدُّون إلى عامل مصر [عن معادنهم] في كلِّ سنةٍ أربع مئة مثقال تبراً.

فلمَّا كان في أيام المتوكِّل امتنعُوا من أداءِ الخراج سنتين، وكان المتوكِّلُ قد ولَّى مصر يعقوب بن إبراهيم البَاذَغِيسيّ مولى الهادي، [ويعرف بقَوْصَرة،] وفوَّضَ إليه ولايةَ الإسكندرية وبَرْقَة والمغرب، فكتب إلى المتوكِّل أنَّ البُجة قد نقضت الهدنة [التي

---

(١) كذا في (خ) و(ف)، وفي (ب): السهقر. ولم أعرفه.

(٢) ذكر ابن الجوزي الخبر في المنتظم ١١/ ٢٩٥، وابن العماد في شذرات الذهب ٢/ ٩٩ في أحداث سنة ٢٤٢هـ.

(٣) كذا وقع الخبر في (خ) و(ف)، وليس في (ب). وانظر الخبر في تاريخ الطبري ٩/ ٢٠١، والمنتظم ١١/ ٢٨٢، وانظر ما سلف من أخبار الزط في أحداث سنة ٢٢٠هـ.

(٤) في تاريخ الطبري ٩/ ٢٠٣، والكامل ٧/ ٧٧: وثمانين. وفي المنتظم ١١/ ٢٨٤: وسبعين، وفي نسخة كما في هامشه: وستين.

(٥) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي تاريخ الطبري والكامل والمنتظم: مئة وخمساً وعشرين امرأة.

(٦) اضطربت النسخ في هذه الكلمة، فجاءت مرات: بجاة، بألف، ومرات بغير ألف. وأثبتها كما وردت في تاريخ الطبري والمنتظم في سائر المواضع.

(٧) في (خ) و(ف): من أجناس السودان والحبش. والمثبت من (ب) وانظر تاريخ الطبري ٩/ ٢٠٣، والمنتظم ١١/ ٢٨٤-٢٨٥.

(٨) ما بين حاصرتين من (ب). ولفظة: وبالمغرب. استدركتها من تاريخ الطبري ٩/ ٢٠٣.

كانت بينها وبين المسلمين]، وخرجت من بلادها إلى معادن الذهب والجوهر، وهي على التُّخوم فيما بين أرض مصر وبلاد البُجة، فقتلُوا عدَّةً من المسلمين ممَّن كان يعملُ في المعادن، وسبوا عدَّةً من ذراريهم ونسائهم، وذكروا أنَّ المعادنَ لهم، وفي أرضهم، فاشتدَّ ذلك على المتوكل، وشاور[١] في أمرهم، فقيل له: إنَّ البُجة [قومٌ] من أهل البدو، و[هم] أصحابُ إبلٍ وماشية، والوصولُ إلى بلادهم صعبٌ، لا تسلكُ فيه الجيوش؛ لقلَّة المياه، وأنَّها صحارى ومفاوز، مسيرتُها شهرٌ في أرض قفر وجبالٍ وَعْرَة، لا ماءَ فيها ولا زرع، ولا مَعْقِلَ ولا حصن، ومن سلكها من الجيوش هلكَ، فأمسكَ المتوكِّلُ عنهم.

وزاد فسادُهم، وكثُرت غاراتهم، حتى خافَ أهلُ صعيد مصر على أنفسهم [وذراريهم منهم]، فبعثَ المتوكِّل إليهم محمد بن عبد الله [المعروف بـ] القُمِّيّ، وولَّاه أمور صعيد مصر وأسوان [وملك الكور]، فسارَ إليها، فانضمَّ إليه من كان يعملُ في المعادن، فصار في عشرين ألفاً ما بين[٢] فارسٍ وراجل، ووجَّه إلى القُلْزُم، فحمل فيه سبع مراكب موقرةً بالدقيق والزيت والتمر والسَّويق والشعير والمِيرة وغيرها، وأمرَ قوماً أن يلجِّجُوا بها في البحر حتى يوافوا بها ساحل البحر عندَ البُجة، ودخل بمن معه أرضَ البجاة حتى جاوزَ المعادن، ثمَّ صار إلى الحصون والقلاع، وخرج إليه [ملكهم واسمه]علي بابا[٣] في جيشٍ كثيف، [و] عُدَدٍ أضعاف ما كان مع القُمِّي، و[كانت] البُجة على إبلهم، مع الحِرَاب، وإبلهم فُرْهٌ تشبهُ المهاري في النجابة، وجعلُوا يتناوشون أيَّاماً من غير قتال، وقصد ملك البُجَة أن تطول الأيام فتفنى أزوادهم وعلوفتهم، فيموتون جوعاً، فتأخذهم البُجَة بأيديهم، فلما توهم [ملك البُجَة] أن الأزوادَ قد فنيت، [وبينما هو على ذلك] إذا بالمراكب السبعة قد أرست على ساحل من سواحل البُجَة، تعرف بمصحية[٤]، ففرح القمِّي وأصحابه، وفرَّق عليهم ما كان فيها،

(١) في (خ) و(ف): وشاورهم. والمثبت من (ب) وتاريخ الطبري ٩/ ٢٠٤.

(٢) في (خ) و(ف): ومئتي. وهو تصحيف، والمثبت من (ب) وتاريخ الطبري ٩/ ٢٠٥.

(٣) في (خ) و(ف): وخرج إليه علي بابا ملكهم. والمثبت من (ب).

(٤) في تاريخ الطبري ٩/ ٢٠٥ : بصنجة.

وقصدهم علي بابا، فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً، وكانت الإبل التي تحت البُجَة زعرةً تخاف من كلِّ شيء، [فلمَّا رأى القُمِّيُّ ذلك، جمع][(١)] الأجراسَ التي كانت في أعناق إبل العسكر، فجعلَها في أعناقِ الخيل، ثم حملَ على البُجَة، فنفرت إبلُهم لأصوات الأجراس، واشتدَّ رعبها، فحملتهم على الجبال والأودية، فمزَّقتهم كلَّ ممزَّقٍ، وأتبعهم القُمِّيُّ قتلاً وأسراً، حتى أدركَه الليل، وذلك في أول هذه السنة[(٢)]، ثمَّ رجعَ إلى معسكره، ولم يقدر على إحصاء القتلى لكثرتهم، ثمَّ جَمَعَ البُجَة جمعاً كبيراً من الرجالة، وصاروا إلى مكانٍ أَمِنوا فيه، وسار القُمِّي [في طلبهم][(٣)]، فظفرَ بهم في الليل، فهربَ الملك، فأخذ تاجَه وأمواله، ثم أرسل إليه الملكُ يطلبُ [منه] الأمانَ، وأن يردَّه إلى مملكته وبلاده، ويؤدِّي الخراجَ [المدَّةَ] التي فاتته وفي المستقبل، فأمَّنه القُمِّيُّ، فأدَّى إليه خراجَ أربع سنين، في كلِّ سنةٍ أربع مئة مثقال، وشرط عليه القُمِّيُّ أنْ يسيرَ إلى باب المتوكل، فاستخلفَ ابنه، وسارَ ومعه سبعون من البُجَة بأيديهم الحراب، فدخلوا سامرَّاء على الإبل، وفي رؤوس حرابهم رؤوسُ أعيان الذين قتلهم القُمِّي، وكسا المتوكل علي بابا درّاعة ديباج وعمامة سوداء [ولم يعرض له المتوكِّل]، وأمرَ القميّ أن يعيدَه إلى بلاده، فخرج به، فيقال: إنَّه كان معه صنمٌ من حجارةٍ كهيئةِ الصبيّ فكان يسجد له.

وولَّى المتوكلُ سعداً الخادم الإيتاخي البُجَة، وطريق ما بين مكة ومصر، فاستناب [الخادم] القُمِّيَّ[(٤)].

وفيها مات يعقوب بن إبراهيم المعروف بقوصرة مصر[(٥)].

وحجَّ بالناس [عبد الله بن] محمد بن داود، وكان في الحجِّ جعفر بن دينار والي طريق مكة وأحداث الموسم[(٦)].

---

(١) في (خ) و(ف): فجمع القمي. وما بين حاصرتين من (ب).

(٢) في (ب): أول سنة إحدى وأربعين ومئتين في هذه السنة.

(٣) في (خ) و(ف): إليهم. والمثبت من (ب).

(٤) انظر الخبر بطوله في تاريخ الطبري ٩/ ٢٠٣ ـ ٢٠٦، والمنتظم ١١/ ٢٨٤ ـ ٢٨٦، والكامل ٧/ ٧٧ ـ ٧٩.

(٥) لفظة: مصر. ليست في (ب). ولعلها: بمصر.

(٦) تاريخ الطبري ٩/ ٢٠٦، والكامل ٧/ ٨٠، وما بين حاصرتين من (ب).

وفيها توفي الإمام

أحمد بن حنبل

[واختلفوا في نسبه، فقال الخطيب: هو أحمد بن محمد بن حنبل] بن هلال بن أسد [بن إدريس بن عبد الله بن حيَّان بن عبد الله بن أنس بن عَوْف بن قاسِط] بن مازن ابن شيبان بن ذُهْل بن ثَعلبة بن عُكَابة بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسِط بن هِنْب بن أفصى بن دُعْمِيّ بن جَدِيلة بن أَسد بن ربيعة بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان[١]. [فالخطيب قدَّم شيبان على ذهل].

وقال[عباس] الدوري وابن ماكولا[٢]: ذُهْل بن شيبان، فقدَّما ذُهْل على شيبان.

[وقد أنكر الخطيب هذا، وقال: هو][٣] غلط [من الدُّوري]، والصحيحُ: شيبان بن ذُهْل[٤]، [وكذا قال أئمَّةُ اللغة وأهل النسب، وأبو بكر البيهقي، والحافظ ابن عساكر[٥] وغيره.

قلت: وقد قال الجوهريُّ:][٦] وشيبان حيٌّ من بكر، وهما شيبانان؛ أحدهما شيبانُ ابن ثعلبة بن عُكَابة بن صعب بن عليِّ بن بكر بن وائل، والآخر شيبانُ بن ذُهْل بن ثعلبة ابن عُكَابة[٧]. [وهذا موافقٌ لما قال الخطيب، وقد ذكرناه في صدر الكتاب].

وقد ذكره العلماء وأثنوا عليه، فقال ابن ماكولا: هو إمامٌ في النقل، وعَلَمٌ في الزهد والورع، وكان أعلمَ الناس بمذاهب الصحابة والتابعين[٨].

[وأثنى عليه وذكره الخطيب فقال:] أبو عبد الله المروزيُّ الأصل، البغداديُّ الدار، إمامُ المحدثين، والنَّاصرُ للدين، والمناضلُ عن السنَّة، والصابرُ في المحنة، حملَت به

---

(١) تاريخ بغداد ٦/ ٩٣: عن عبد الله بن الإمام أحمد.

(٢) في الإكمال ٢/ ٥٦٣.

(٣) في (خ) و(ف): قال الخطيب. وما بين حاصرتين من (ب).

(٤) تاريخ بغداد ٦/ ٩٢.

(٥) في تاريخ دمشق ٢/ ١٢٠ (مخطوط).

(٦) في (خ) و(ف): قال المصنف رحمه الله. والمثبت من (ب).

(٧) الصحاح (شيب).

(٨) الإكمال ٢/ ٥٦٣.

أمُّه بمَرو، وقدمت [به] بغداد وهي حاملٌ به، فولَدتْهُ في سنةِ أربعٍ وستين ومئة، فنشأ بها، وطلب العلم، وسمع من شيوخِها، ثم سافر إلى البلاد؛ الكوفة، والبصرة، والحجاز، ومكَّة، والمدينة، واليمن، والشام[١].

[وذكره ابن عساكر فقال:][٢] هو أحدُ[٣] الأعلام [من] أئمَّة الإسلام، سمع بدمشق[٤] وغيرها. [وذكر جماعةً من شيوخه، قال:] ولد [أحمد] في ربيع الآخر سنة أربعٍ وستين ومئة، وكان أبوه[٥] محمد والي سَرْخَس، وكان من أبناء الدعوة ـ [يعني] العباسيَّة ـ وضُرِب بسبب الدعوة وحُلق[٦].

[وقال ابن عساكر عن صالح بن أحمد قال:][٧] قال أبي: طلبتُ الحديثَ وأنا ابنُ ستَّ عشرة سنة، ومات هُشيم وأنا ابنُ عشرين سنة، وخرجتُ إلى الكوفة سنةَ مات هُشيم، سنةَ ثلاثٍ وثمانين ومئة، وهي أول [سفرةٍ][٨] سافرت فيها، قال:] وخرجتُ إلى البصرة سنة ستٍّ وثمانين [ومئة]، وخرجتُ إلى سفيان بن عُيينة في سنة سبعٍ وثمانين [ومئة] إلى مكَّة، وقد مات الفضيلُ بن عياض، وهي أوَّلُ سنةٍ حججتُ فيها، وخرجت سنة سبعٍ وتسعين[٩] إلى عبد الرزاق.

[ذكر صفته:

قال الحافظ ابن عساكر: كان شيخاً أسمر شديد السمرة، طُوَالاً، مخضوباً بالحنَّاء.

---

(١) تاريخ بغداد ٦/ ٩٠-٩١.

(٢) في (خ) و(ف): وقال ابن عساكر، وما بين حاصرتين من (ب).

(٣) بعدها في (خ) و(ف): الأئمة. والمثبت من (ب) وتاريخ ابن عساكر ٢/ ١٢٠ (مخطوط).

(٤) في (ب): وقدم دمشق.

(٥) كذا في (خ) و(ف): وفي تاريخ ابن عساكر ٢/ ١٢٣ (مخطوط): وجدُّه حنبل بن هلال، ولي سَرْخَس، وكان من أبناء الدعوة... وانظر تاريخ بغداد ٦/ ٩٤.

(٦) بعدها في (خ) و(ف): وكان شيخاً أسمر شديد السمرة طوالاً مخضوباً بالحناء. وقيل: كان ربعة. وستأتي هذه الجملة في: ذكر صفته.

(٧) في (خ) و(ف): وقال صالح ابنه.

(٨) في (خ) و(ف): وهي أول سفري وخرجت إلى البصرة، والمثبت من (ب). وفي تاريخ دمشق ٢/ ١٢٦: وهي أول سنة سافرت...

(٩) في تاريخ دمشق ٢/ ١٢٧: وأقمت بمكة سنة سبع وتسعين وخرجنا سنة ثمان وتسعين، وأقمت سنة تسع وتسعين عند عبد الرزاق.

وقيل: كان رَبْعَةً[١].

وقال الخطيب: كان يخضبُ بالحنَّاء والكَتَم خَضْباً ليس بالقاني، وكان حسن الوجه][٢].

ذكر طرف من [زهده وورعه:

روي عن أبي داود السجستاني قال:][٣] ما رأيتُ أحمدَ بن حنبل ذكر الدُّنيا قَطّ[٤].

[وروى ابن عساكر قال:][٥] لما وليَ صالحٌ ابنه القضاء، كان بينه [وبين أبيه أحمد][٦] بابٌ، فسدَّه الإمام أحمد رحمة الله عليه، وهجره[٧].

قال: وجاءه رجل بعشرةِ آلاف درهم، فردَّها، وجاءه آخر بثلاثةِ آلاف دينار، فردَّها، وكان ينسج التِّكَك، ويتقوَّت [من ثمنها][٨].

وأَعطَى الإمامُ أحمد رحمة الله عليه رجلاً درهمين ليشتري له بهما كاغَداً، فاشتَراه، وجعل في الكاغَد خمس مئة دينار، فلمَّا فتحه الإمامُ أحمد وجدَ الدنانير، فسألَ عن بيت الرجل، فدُلَّ عليه، [فقام أحمد،] فحملَ الكاغَد والدنانير، وأتى إلى بيت الرجل، فوضعَ الجميع بين يديه، فقال له: الكاغَدُ اشتريتُه بدراهمك، فقال: لا آخذه ومضى[٩].

[و] قال عبد الله بن الإمام أحمد رحمةُ الله عليه: ماتتْ أمُّ صالح زوجةُ أبي، فقال لامرأةٍ عنده: اذهبي إلى ابنة عمِّي فلانة فاخطبيها لي، قالت: فأتيتها[١٠] فخطبتها عليه، ولها أختٌ عوراء، جالسة [تسمع]، فرجعت المرأة [إلى أحمد] وقالت: قد

---

(١) تاريخ دمشق ٢/ ١٢٤.

(٢) تاريخ بغداد ٦/ ٩٥. وما سلف بين حاصرتين من (ب).

(٣) في (خ) و(ف): ذكر طرف من أخباره. قال أيوب بن داود السجستاني. والمثبت بن حاصرتين من (ب).

(٤) تاريخ دمشق ٢/ ١٣٩ .

(٥) في (خ) و(ف): وقال ابن عساكر. والمثبت بين حاصرتين من (ب).

(٦) في (خ) و(ف): وبينه. والمثبت من (ب).

(٧) تاريخ دمشق ٢/ ١٤٤.

(٨) في (خ) و(ف): بها. والمثبت من (ب). وانظر تاريخ دمشق ٢/ ١٤٥-١٤٦.

(٩) تاريخ دمشق ٢/ ١٤٦.

(١٠) في (خ) و(ف): قال: فأتتها. والمثبت من (ب).

أجابت، فقال: هل كانت أختُها جالسةً عندها؟ قالت[١]: نعم، قال: فاذهبي فاخطبي لي أختَها؛ لئلَّا ينكسرَ قلبُها، فخطبَتْهَا[٢] فتزوَّجَها.

قال عبد الله بن أحمد: فهي أمي، ولدتني وأقامتْ مع أبي عشرينَ سنة، فقالت له أمي: يا ابنَ عمِّي، هل أنكرت مني شيئاً قط؟ قال: لا إلَّا أنَّ نعلك هذه تَصِرُّ[٣].

وقيل: إنَّ المرأةَ المتوفاةَ أمُّ صالح بن أحمد، يقال لها: عباسة بنتُ الفضل، كان الإمامُ أحمد رحمة الله عليه يُثني عليها ويقول: أقامتْ معي [أم صالح] ثلاثين سنةً ما اختلفتُ أنا وإيَّاها في كلمةٍ قط.

وقال ابن معين: لمَّا خرجنَا إلى عبد الرزاق إلى اليمن حججنَا، فبينا أنا في الطَّواف إذا بعبد الرزاق في الطواف، [قال:] فقلت لأحمد بن حنبل: قد قرَّبَ اللهُ خطانا، ورَفَّه[٤] علينا في النفقة، وأراحنا من مسيرة شهر، فقال [له:] إنِّي نويتُ ببغداد أن أسمع عنه بصنعاء، والله لا غيرت نيَّتي، [قال:] فخرجنا إلى صنعاء، فنفدت نفقتُه، فعرَض عليه عبد الرزاق دراهمَ كثيرةً، فلم يقبلها، فقال: على وجهِ القرض، فأبا. [قال:] وعرضنا عليه نفقاتنا، فلم يقبل، [قال ابن معين:] فاطَّلعنا عليه، وإذا به يعملُ التِّكَك ويفطرُ [على ثمنها[٥]].

[قال:] واحتاجَ مرَّةً فأكرى نفسَه للحمَّالين.

[قال: وكان معه سطل، فرهنه باليمن عند بقال. وقد رواه ابن عساكر عن سليمان بن داود الشَّاذَكوني قال:] رهنَ أحمدُ سطلاً باليمن عند بقالٍ وأنا حاضر، وأخذ منه ما يتقوَّتُ به، ثمَّ جاءه بفكاكه، فأخرجَ له سطلين وقال له: انظر أيُّهما سطلك فخذه، فقال: قد اشتبهَ عليَّ، أنتَ في حلٍّ من السطل وفكاكه [قال الشاذكوني:] فقلت

(١) في (خ) و(ف): قلت. والمثبت من (ب).

(٢) في (خ) و(ف): فخطبها. والمثبت من (ب). وانظر الخبر في مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص٣٧٤.

(٣) في مناقب الإمام أحمد ص٣٧٤ عن أحمد بن عبثر أنها أقامت معه سبعاً، وفي رواية بعد أيام. وذكر ابن الجوزي في المناقب ص٣٧٥ في خبر آخر عن أبي بكر المَرُّوذيّ قول أحمد: مكثنا عشرين سنة ما اختلفنا في كلمة.

(٤) كذا في (خ) و(ف). وفي (ب): ورد. وانظر تاريخ دمشق ٢/ ١٢٧، ومناقب الإمام أحمد ص٥٤.

(٥) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): ويفطر عليها. وانظر تاريخ دمشق ٢/ ١٤٥.

للبقال: أخرجتَ سطلين إلى رجلٍ من أهل الورع، والسطول تتشابه، فقال: والله إنَّه لسطلُه بعينه، وإنَّما أردتُ امتحانه.

[وقيل: كانت هذه الواقعةُ بمكَّة.]

وقال أحمدُ بن محمد التستري: أتى على أحمد ثلاثة أيام ما طَعم فيها بطعام، فبعث إلى صديقٍ له، فاقترضَ منه شيئاً من دقيق، فعرفَ أهلُه شدَّةَ حاجتِه، فخبزوه عاجلاً، فلمَّا وُضِعَ بين يديه قال: كيف خبزتُم هذا بسرعة؟ قالوا: كان تنورُ صالحٍ مسجوراً فخبزناه عاجلاً، فقال: ارفعوه، ولم يأكلْ منه شيئاً؛ لأنَّ صالحاً وليَ القضاء.

وقال عبد الله: ما مشى أبي في سوقٍ قط.

[وقال عبد الله بن أحمد:] وبعثَ المتوكِّلُ [إلى أبي] يقول: قد أحببتُ أن أراك وأتبرَّك بدعائك، [قال:] فخرجنَا من بغداد، فأنزلَنا دار إيتاخ بسامراء، والمتوكل يرانا من وراء الستر، وأمرَ لأبي بثيابٍ ودراهم وخلعة، فبكى أبي وقال: سلمتُ من هؤلاء منذ ستين سنةً، فلمَّا كان في آخر العمر ابتليتُ بهم، ولما جاؤوا بالخلعة لم يمسها، ولا غيرها، فجعلتُها على كتفيه، فما زالَ يتحركُّ حتى رَمى بها، ثم عدنا إلى بغداد ومرض أبي.

[وذكر الحافظ ابن عساكر عن المُزَنيِّ عن الشافعيِّ قال: دخلت على هارون الرشيد فسألني عن اليمن فقلت:][1] تركتُها شاغرةً من حاكم وتحتاجُ إليه، فانظر رجلاً تولِّيه قضاءها، فلمَّا خرجَ من عنده اجتمعَ بأحمد وقال: إنِّي كلَّمتُ هارون أن يولي على اليمن قاضياً، وأشرتُ بكَ[2]، فتهيَّأ حتى أدخِلَكَ عليه، فقال له أحمد: إنَّما جئتُ إليك لأقتبسَ منك العلم، تأمرني أن أدخلَ لهم في القضاء، ما كان هذا الظنَّ بك، وذكرَ الأحاديثَ الواردةَ في النهيِ عن القضاء، فقال: إنَّما قصدتُ نفعَ الناس، فيقال: إنه لم يعدْ إلى الشافعيِّ بعدَها.

---

(١) في (خ) و(ف): وقال المزني: لما دخل الشافعي على الرشيد سأله عن اليمن فقال.

(٢) في تاريخ ابن عساكر ٢/ ١٣١ : وإني قد اخترتك.

[ذكر عبادته وخوفه:]

وقال صالح: كان أبي يصلِّي كلَّ يومٍ وليلةٍ ثلاث مئة ركعة، ويقومُ الليل، فلمَّا مرض من الأسواطِ التي ضُرِبها ضَعُفَ، فصار يصلِّي كلَّ يومٍ وليلةٍ خمسين ومئة ركعة، وكان قد بلغَ الثمانين أو قاربهَا، وكان كل يومٍ يقرأ سُبع القرآن، ويسردُ الصوم دائماً.

وحَكى عنه المروذي[١] قال: كان يقول: الخوفُ يمنعُني من الطعام والشراب فما أشتهيه.

[قال:] وبالَ في مرض موته الدم، فحُمِل ماؤه إلى الطبيب، فقال: هذا ماء رجل قد فَتَّت [الخوفُ] كبدَه؟

وقال أبو [بكر] الخلَّال: لما استزارهُ المتوكِّل، [بعث إليه][٢] مالاً فتصدَّق به، وسأله أن يحدِّث أولاده فحلفَ أن لا يحدِّثَ، ومرضَ فلم يحدث حتى مات. [والله أعلم بالصواب.]

ذكر وفاته:

[حكى الخطيب عن المرُّوذي قال:] مرض [أحمد] ليلة الأربعاء لليلتين خلتا من ربيع الأول [سنة إحدى وأربعين ومئتين][٣] فلمَّا كان يوم الجمعة قبض في صدر النهار، وكان مرضُه تسعةَ أيَّام وبعضَ العاشر، وكانَ بعض ولدِ الفضل بن الربيع قد أعطاهُ وهو في الحبسِ ثلاثَ شعرات من شعر النبيِّ ﷺ، فأوصى أنْ يجعل في كل عينٍ شعرة وعلى لسانه شعرة.

وبلغه أن طاوساً كان يكره الأنين فما أنَّ الإمام أحمد إلَّا في الليلة التي مات فيها.

[وحدثنا غير واحد عن الفضل بن ناصر بإسناده إلى محمد بن عبد الله بن عمرويه قال: سمعت عبد الله بن الإمام أحمد قال:] لما حضرت أبي الوفاة جلست [عند رأسه وبيدي][٤] الخرقة؛ لأشدَّ بها لَحْيَيْهِ[٥]، فجعل يغرقُ ثم يفيق، [ثم يفتح عينيه] ويقولُ

---

(١) في (خ) و(ف): المروزي والمثبت من (ب). وفي تاريخ دمشق ٢/ ١٥٥: المرورذي.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): دفع له المتوكل...

(٣) ما بين حاصرتين من (ب). وانظر مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص٤٩٠.

(٤) في (خ) و(ف): جلست عنده ومعي.

(٥) في (خ) و(ف): لحيته.

بيده هكذا: لا بعد، لا بعد، ففعل ذلك مرةً ومرةً، فلما كان في الثالثة، قلت له: يا أبه، أيُّ شيءٍ هذا الذي قد لَهِجْتَ به في هذا الوقت؟ فقال: يا بنيّ، ما تدري؟ قلت: لا، قال: إبليسُ قائمٌ بحذائي، عاضٌ على أنامله يقول: يا أحمد [قد] فُتَّني، فأقول: لا بعد، حتى أموت.

[وحكى الخطيب عن بنان بن أحمد قال:][(١)] كانت الصفوفُ من الميدان إلى القنطرة بباب القطيعة، وحُزِرَ من حضرها من الرجال فكانوا ثمان مئة ألف رجل، ومن النساء ستون ألفاً[(٢)]، غير من كان في الطرق وعلى الأسطحة، ومُسِحَت مواضعُهم، فكانت مقدار ألف ألف إنسان. [قال:] وأسلمَ من اليهود والنصارى [والمجوس] أربعة وعشرون ألفاً[(٣)]، و[في روايةٍ:] وقع النَّوْحُ في الطوائفِ كلِّها؛ المسلمين، واليهود، والنصارى[(٤)]، والمجوس، وصلَّى عليه محمد بن طاهر، وعاش سبعاً وسبعين سنة.

[وحكى ابن عساكر عن أحمد أنه قال ـ أو كان يقول ـ:][(٥)] بيننا وبينهم يوم الجنائز[(٦)]. قلت: يعني أهلَ البدع.

ذكر ما رؤي له من المنامات:

[حكى الخطيب عن محمد بن خُزَيمة الكنديّ[(٧)] قال:][(٨)] رأيتُ [أبا عبد الله] أحمد ابن حنبل بعد موته [في المنام] كأنَّه في روضةٍ، وعليه حُلَّتان خضراوان، وعلى رأسهِ تاجٌ من النور، وهو يمشي مشيةً لم أكنْ أعرفُها [له]، فقلت: يا أبا عبد الله، ما هذه المشية؟ قال: مشية الخدَّام في دار السلام، قلت: فما هذا التاج الذي على رأسك؟

---

(١) في (خ) و(ف): وقال بنان بن أحمد. والمثبت بين حاصرتين من (ب).

(٢) تاريخ بغداد ٦/ ١٠٣، ومناقب الإمام أحمد ص٥٠٣-٥٠٤.

(٣) في تاريخ بغداد ٦/ ١٠٤، وتاريخ دمشق ٢/ ١٦٠، ومناقب الإمام أحمد ص٥١٠: عشرون ألفاً. بدل: أربعة وعشرون ألفاً.

(٤) بين كذب هذا الخبر ونكارته الإمام الذهبيُّ في سير أعلام النبلاء ١١/ ٣٤٣، وفي تاريخ الإسلام ٥/ ١٠٦٨، فانظر كلامه ثمة.

(٥) في (خ) و(ف): وكان الإمام أحمد رحمة الله عليه. والمثبت بين حاصرتين من (ب).

(٦) تاريخ دمشق ٢/ ١٥٩-١٦٠.

(٧) كذا في (خ) و(ف) و(ب)، وفي تاريخ دمشق ٢/ ١٦١: الاسكندراني.

(٨) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): قال محمد بن خزيمة الكندي.

فقال: قَرَّبني ربِّي إليه، [وأدناني،] وتوَّجني بهذا التاج، وألبسني نعلين من ذهب، ثم قال: يا أحمد، هذا [تاج الوقار] توَّجتُك به لقولك: القرآن كلامي [مُنَزَّلٌ] غيرُ مخلوق، يا أحمد، ادعوني بالكلمات التي كنت تدعوني بهنّ [في الدنيا]، فقلت: يا ربّ، بقدرتكَ على كلِّ شيء، لا تسألني عن شيء، وهبْ لي كلَّ شيء، فقال: قد فعلت.

وحكى الخطيبُ عن رجلٍ أنَّه رأى على كل قبر قنديلاً فقال: ما هذا؟ فقيل له: أما علمت أنه نُوِّرَ لأهلِ القبور قبورُهم بنزول هذا الرجل [بين ظهرانيهم][(١)]، وقد كان فيهم من يعذَّب فرُحِم.

[وحكى الخطيب أيضاً عن بُنْدَار قال:][(٢)] رأيتُ عبد الرحمن بن مهدي[(٣)] [في المنام]، فقلتُ: ما فعلَ اللهُ بك؟ فقال: غفر لي، وفي كمِّه شيء، فقلت: أي شيء [الذي] في كمِّك؟ فقال: قُدِم بروحِ أحمد بن حنبل[(٤)]، فأمرَ الله جبريل أن ينثرَ عليها الدر والجوهر[(٥)] والزبرجد، وهذا نصيبي منه.

[قال الخطيب: ويشبه أن يكون بُنْدار رأى هذا المنام عند موت أحمد بن حنبل.

قلت: وبيَّنَّا أن موت عبد الرحمن بن مهدي تقدم على موت أحمد بن حنبل لأن ابن مهدي مات في سنة ثمان وتسعين ومئة، وقد ذكرناه.

وروى ابن عساكر عن أحمد بن محمد الكندي قال:] رأيت أحمد [بن حنبل] في المنام فقلت: ما فعلَ الله بك؟ فقال: غَفَر لي، وقال لي: يا أحمد، ضُربتَ فيَّ، قلت:

---

(١) في (خ) و(ف): بينهم. والمثبت من (ب). وأخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢/ ١٦٠ من طريق الخطيب البغدادي.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): وقال: بندار.

(٣) كذا في (خ) و(ف) و(ب). وهو خطأ، ونص الخبر ـ كما في تاريخ بغداد ١٠/ ٢٨٠ ترجمة سلامة بن سليمان: قال بندار: قلت لعبد الرحمن بن مهدي: صف لي الثوري، قال: فوصفه لي، فسألت الله أن يريني في منامي، فلما أن مات عبد الرحمن رأيته في الصورة التي وصفها لي عبد الرحمن...
فالذي رآه بندار في منامه هو سفيان الثوري لا عبد الرحمن بن مهدي. والله أعلم.

(٤) في (ب) ـ وما سلف بين حاصرتين منها ـ : لما قدم أحمد بن حنبل تزوج. وهو تحريف.

(٥) بعدها في (خ): واللؤلؤ.

نعم يا رب، فقال: هذا وجهي فانظر إليه، فقد أبحتُك ذلك[١].

ذكر ثناء العلماء عليه:

روى [الحافظ] ابن عساكر عن الشافعيّ [قال:] لمَّا قدم مصر قال أو سئل: من خلَّفتَ بالعراق؟ فقال: ما خلفت به أعقلَ ولا أفقهَ ولا أزهدَ ولا أورعَ [ولا أتقى][٢] من أحمد بن حنبل.

وحكى [الحافظ ابن عساكر أيضاً] عن علي بن عبد العزيز [الطلحي] قال: قال لي الربيع: خرجَ الشافعيُّ إلى مصر وأنا معه، فقال: خذْ كتابي هذا، واذهبْ به إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل، [وأتني بالجواب، فمضيتُ إلى بغداد، ودخلت على أحمد]، فناولته الكتاب، ففتحه وقال: مرحباً بكتاب أبي عبد الله، وقرأه، فتغرغرت عيناهُ بالدموع، فقلت: يا أبا عبد الله، ما فيه؟ فقال: يذكرُ أنَّه رأى النبيَّ ﷺ في المنام وهو يقول [له:] اكتب إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل وأقرئه منِّي السلام، وقل [له:] إنَّك سوف تمتحنُ وتُدْعى إلى القول بخلق القرآن، فلا تجبهم، [فسترفع][٣] إلى أعلى عليين، وسَينشرُ الله لك عَلَماً إلى يوم القيامة.

قال الربيع: فقلتُ له: البشارة، فخلعَ قميصَه الذي يلي جسدَه، ودفعَه، وكتب لي جوابَ الكتاب، وعدتُ إلى مصر، فناولتُه الشافعي فقال: أيُّ شيءٍ أعطاك؟ قلت: ثوبه الذي على جسدِه، فقال الشافعيُّ: ليس نفجعك فيه، ولكن اغسلهُ، وادفَع إليَّ ماءه؛ لأتبرَّكَ به.

وحكى [ابن عساكر أيضاً] عن يزيد بن هارون قال: تنحنحَ أحمدُ يوماً في مجلس يزيد بن هارون، وكان يزيد قد أضر، فقال [يزيد:] من هذا؟ قالوا: أحمد بن حنبل، قال: هلا أعلمتموني أن أحمد ها هنا حتى لا أمزح[٤].

---

(١) تاريخ دمشق ٢/ ١٦٤ من طريق الخطيب البغدادي، وهو في تاريخ بغداد ٦/ ١٠٢ .

(٢) ما بين حاصرتين من (ب). وليس فيها قوله: ولا أزهد. وانظر تاريخ دمشق ٢/ ١٣٠-١٣١ .

(٣) في (خ) و(ف): فترفع. وما بين حاصرتين من (ب).

(٤) كذا وقع الخبر في (ب) و(خ) و(ف). وسياقه كما في تاريخ دمشق ٢/ ١٢٨-١٢٩ : ... خلف بن سالم يقول: كنا في مجلس يزيد بن هارون فمزح يزيد مع مستمليه فتنحنح أحمد بن حنبل ـ وكان في المجلس ـ فقال =

قال: وقال ابن مهدي: ما نظرتُ إلى أحمدَ إلَّا وذكرتُ سفيان الثوري.

وسُئل ابن معين عن الإمام أحمد بن حنبل فقال: والله ما رأيتُ مثله[١].

وقال البيهقي: قال الشافعي: ما تركت بالعراق من يشبه أحمد بن حنبل.

[قال البيهقي: إنما قال الشافعي هذا عن تجربة.][٢]

وقال ابن عساكر: قال الحسن بن الربيع: ما شبهتُ أحمد إلَّا بابن المبارك في هيئته وسمته وزهده.

ولولا أحمد بن حنبل لأحدثُوا في الدين[٣]، فقال قتيبة بن سعيد: لو أدرك أحمد عصر الثوري ومالك والليث والأوزاعي لكان هو المقدَّمَ عليهم. [قال:] وأحمد إمامُ الدنيا، ولولاه لمات الورع، وما أعظم منَّةَ أحمد على جميعِ المسلمين، إنَّ أحمد قام في هذا الأمر مقام النبوة[٤].

قال: وقال محمد بن إسحاق الحنظليّ[٥]: أحمد حجَّةُ الله على عباده.

قال: وقال عليُّ بن المديني: إنَّ الله أعزَّ هذا الدين برجلين ليس لهما ثالث أبو بكر رضي الله عنه يوم الردة، وأحمد بن حنبل يوم المحنة[٦].

قال الميموني: فلما سمعتُ ذلك من ابن المدينيّ أنكرتُه[٧]، فأتيت أبا عبيد القاسم

= يزيد: من المتنحنح؟ فقيل له: أحمد بن حنبل. فضرب يزيد بيده على جبينه وقال: ألا أعلمتموني أن أحمد هاهنا حتى لا أمزح.

(١) تاريخ دمشق ٢/ ١٢٩.

(٢) تاريخ دمشق ٢/ ١٣١. وما بين حاصرتين من (ب).

(٣) قوله: ولولا أحمد بن حنبل لأحدثوا في الدين. من قول قتيبة بن سعيد. وتمام قوله كما في تاريخ دمشق ٢/ ١٣١: لولا الثوري لمات الورع، ولولا أحمد بن حنبل لأحدثوا في الدين.

(٤) انظر تاريخ دمشق ٢/ ١٣٢، والكامل.

(٥) في تاريخ بغداد ٦/ ٩٦، وتاريخ دمشق ٢/ ١٣٣: .. محمد بن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول: سمعت أبي يقول... وذكره.

(٦) تاريخ دمشق ٢/ ١٣٣.

(٧) قول الميموني هذا، إنما قاله اعتراضاً على قول علي بن المديني: ما قام أحد في الإسلام ما قام به أحمد بن حنبل... فهذا القول هو الذي تعجب منه الميموني وسأل عنه أبا عبيد. وانظر تاريخ دمشق ٢/ ١٣٣.

ابن سلَّام، فذكرتُ له ذلك، فقال: إذاً يخصمك، قلت: بأيِّ شيء؟ قال: لأنَّ أبا بكرٍ وجدَ على أهل الردَّة أنصاراً وأعواناً، وأحمد لم يجد ناصراً، بل بذلَ نفسَه لله، وهل في الإسلام مثل أحمد؟!

قال: وكان عليُّ بن المدينيِّ يقول: سيدي أحمد بن حنبل لا يحدِّثُ إلَّا من كتاب، وأنا كذلك[١].

قال: وبعثَ أحمدُ بن حنبل إلى ابن معين يقول له: قد بلغني أنَّ ابنَ عُلَيَّة يكرهُ أن يقال له: ابن عُلَية، وأنت تقوله، فقال لرسوله: أقرئه منِّي السلام، وقل له: قبلنا منكَ يا معلِّم الخير[٢].

قال: وقال أبو عُبيد القاسم: ليس في شرق الأرض[٣] وغربها مثل أحمد بن حنبل.

قال: وسُئِلَ بشرُ بن الحارث عن أحمد بن حنبل فقال: أُدْخِلَ الكيرَ، فخرجَ ذهباً أحمر. وكان يدعو له[٤].

[قال: وقال الفلَّاس، واسمه محمد بن هارون:][٥] إذا رأيتَ إنساناً يقعُ في أحمد، فاعلم أنَّه مبتدع.

قال: وقال عبد الله بن أحمد: سمعتُ أبي [أحمد] يقول: ما استفادَ الشافعيُّ منَّا أكثر ممَّا استفدنا منه، وكلُّ شيءٍ في كتاب الشافعيّ: حدَّثنا الثقة، فهو أبي[٦].

وحكي عن المُزَنيّ[٧] أنه قال: أحمد بن حنبل وأبو بكر يومَ الردَّة، وعمر يومَ السقيفة، وعثمان يومَ الدَّار، وعليٌّ يومَ صِفِّين.

---

(١) تاريخ دمشق ٢/ ١٣٤ .

(٢) تاريخ دمشق ٢/ ١٣٥ . وهذا الخبر ليس في (ب).

(٣) في (ب): الإسلام. بدل: الأرض. وانظر تاريخ دمشق ٢/ ١٣٣ .

(٤) تاريخ دمشق ٢/ ١٣٧ .

(٥) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): وقال محمد بن هارون الفلاس.

(٦) تاريخ دمشق ٢/ ١٤٢ . وانظر في تحقيق معنى قول الشافعي: قال الثقة. ما قاله السبكي في طبقات الشافعية ٢/ ٣٠ .

(٧) في تاريخ دمشق ٢/ ١٤٨ : أبو إبراهيم المديني، وفي مختصر تاريخ دمشق ٣/ ٢٥٠ : أبو إبراهيم بن المزني.

قال: وقال رجلٌ من أهل العلم والفضل يُكْنَى بأبي جعفر في العشية التي دُفِنَ فيها الإمام أحمد رحمه الله: أتدرونَ من دفنَّا اليوم؟ قالوا: من؟ قال: سادس خمسةٍ، قالوا: من؟ قال: الخلفاءُ الأربعة، وعمر بن عبد العزيز. يعني كلَّ واحدٍ في زمانه[١].

قال: وقال عليُّ بن المديني: أحمدُ أفضل من سعيد بن جبير؛ لأنَّ سعيداً كان له نظراءُ في زمانه، وما لأحمد في الدنيا نظير[٢].

وحكى عن سَلَمَةَ بن شَبيب قال: كنَّا عند أحمد بن حنبل في أيَّام المعتصم، فجاء شيخٌ، فسلَّم وقال: أيُّكم أحمد بن حنبل؟ فأشرنا إليه، فقال له: جئتُك في [البرِّ و] البحر من أكثر من أربع مئة فرسخ؛ رأيت الخضرَ في منامي ليلة جمعة، فقال: أتعرفُ أحمد بن حنبل؟ قلت: لا، قال: فأتِ بغداد وسلِّم عليه[٣]، وقل له: أخوكَ الخضرُ يقرأ عليك السلام، ويقول لك: إنَّ ساكنَ السماء الذي على عرشه راضٍ عنك، والملائكةُ راضونَ عنك؛ بما بذلتَ نفسكَ لله تعالى. [وفي رواية: ساكن العرش والملائكة راضونَ عنك بما صبرت لله تعالى][٤]، فقال له أحمد: ألكَ حاجة؟ فقال: والله ما جاء بي حاجةٌ من أربع مئة فرسخ إلَّا هذا، كانت عندي أمانةٌ أدَّيتُها، ثمَّ انصرفَ، فقال أحمد [بن حنبل:] لا قوَّةَ إلَّا بالله العليِّ العظيم.

وقال: قال سفيان بن وكيع: من عاب أحمد [بن حنبل] فهو فاسق[٥].

وقال ابن أعين: [من الكامل]

أضحى ابنُ حنبلَ محنةً مأمونةً ... فبحبِّ أحمدَ يعرفُ المتنسِّكُ

ومتى رأيتَ لأحمد متنقصاً ... فاعلم بأنَّ سُتورَهُ ستهتَّكُ

وزاد عليها ابن عساكر فقال: وقال أبو عبد الله البوشنجيّ: [من الكامل]

إنَّ ابن حنبلَ إنْ سألتَ إمامُنا ... وبه الأئمَّة في الأنامِ تمسَّكُ

(١) تاريخ دمشق ٢/ ١٤٨. ومن قوله: وحكي عن المزني... إلى هنا ليس في (ب).

(٢) تاريخ دمشق ٢/ ١٥١.

(٣) في تاريخ دمشق ٢/ ١٥١: فأت بغداد وسل عنه.

(٤) ما بين حاصرتين من (ب).

(٥) تاريخ دمشق ٢/ ١٥٤.

خلف النبيَّ محمداً بعد الأُلى كانوا الخلائفَ بعدهُ فاستهلكوا[١]

قال: وكان أحمد إذا حضرَ عند ابن عُلَيَّةَ قدَّمه فيصلِّي به. قال: وضحك يوماً رجل عند ابن عليَّة فقال له: ويحكَ، تضحكُ وعندي أحمد بن حنبل؟! لا أمَّ لك.

وقال عليُّ بن خشرم: سُئِلَ بشر الحافي عن أحمد فقال: مثلي يُسأَلُ عن أحمد، إنَّما أحمدُ يُسأَلُ عني، حفظَه الله من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه و[عن] شماله.

قال: وقال أبو حاتم الرازيّ: إذا رأيتُم الرجلَ يحبُّ أحمد [بن حنبل]، فاعلموا أنَّه صاحبُ سنة.

ذكر حجاته:

[قد ذكرنا عن ابن عساكر عن أحمد أنه قال: خرجت إلى سفيان بن عينية في سنة سبع وثمانين ومئة إلى مكة، فَقَدِمْناها وقد مات الفضيل بن عياض، قال: وهي أول سنةٍ حججتُ فيها، وأقمت بمكَّة سنة (سبع وتسعين، وخرجنا سنة ثمان وتسعين وأقمت سنة)[٢] تسع وتسعين ومئة عند عبد الرزاق، قال: و][٣] حججتُ خمس حجج، منها ثلاث راجلاً، أنفقتُ في إحداهنَّ ثلاثين درهماً، وفي رواية: عشرين درهماً.

[وحكى ابنُ عساكر قال: كان أحمد بن حنبل امتحن هو وابن نوح، وحُبِسَا بصور[٤].

وهو وهم، وما امتحن أحمد إلَّا ببغداد وسرَّ من رأى والرقَّة. وقد ذكرناه.

وقال ابن عساكر: وقد اجتاز أحمدُ بدمشق وأعمالها][٥].

ذكر مسانيده:

طافَ الدُّنيا، ورَوى عن خلقٍ كثير، منهم الوليد بن مسلم، وسفيان بن عُيينة، وهُشيم بن بشير، وإسماعيل بن عُلَيَّة، ويحيى بن سعيد القطَّان، وعبد الرحمن بن مَهْدي، وإبراهيم بن سَعْد الزُّهري، ووَكيع بن الجرَّاح، وأبو معاوية الضرير، وعبد

(١) تاريخ دمشق ٢/ ١٥٥، ومن قوله: وقال ابن أعين . . . إلى هنا ليس في (ب).

(٢) ما بين قوسين من تاريخ دمشق ٢/ ١٢٧ .

(٣) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): قال الإمام أحمد رحمة الله عليه: حججت...

(٤) كذا في (ب)، وما بين حاصرتين منها. ولعلها: بطرسوس. انظر مناقب الإمام أحمد ص٣٩٢ .

(٥) تاريخ دمشق ٢/ ١٢١ .

الرزاق، ويزيد بن هارون، وجماعة يطولُ ذكرهم.

و[روى عنه][(١)] أحمد بن الحسن الترمذي، وإبراهيم الحربيّ، وأبو داود السجستاني، والبخاري، ومسلم، وأبو زرعة الدمشقي، [وأبو زرعة][(٢)] وأبو حاتم الرازيان، وجمٌّ غفير، وآخرُ من روى عنه أبو القاسم البغويّ.

وقال أبو نصر أحمد بن محمد الكَلَاباذي: روى البخاري عن أحمد بن الحسن الترمذيّ، عن أحمد بن حنبل، ولم يحدِّثْ عن نفسِه بشيء[(٣)].

وقال صالح ابن الإمام أحمد: إنَّ البخاريَّ لما نُسِبَ إليه القولُ بالوقف في القراءة[(٤)]، هجرَهُ الإمامُ أحمد، ولمَّا قَدِم بغداد والإمام أحمد يحدِّثُ بجامع الرُّصَافة، جلسَ البخاريُّ في مجلسه، فلمَّا رآه الإمامُ أحمد سكت ونزل من مكانه، فيقال: إنَّه لم يسمع من الإمام أحمد إلَّا حديثاً واحداً[(٥)].

[ذكر محفوظاته:

قد ذكرنا في صدر الكتاب أنَّه] جمعَ[(٦)] المسند من ألف ألف حديث، وصنَّف «التفسير» وهو مئة ألف وعشرون ألف حديث، و«التاريخ»، و«الناسخ والمنسوخ»، [و«جوابات القرآن»، و«المناسك الكبير والصغير»]، وغير ذلك.

وقال إبراهيم الحربي: كان أحمد يحفظُ ألف ألف حديث[(٧)] [وكأنَّ الله قد جمع له علم الأولين والآخرين من كل صنف، يقول ما شاء، ويمسك عمَّا شاء. وذكر الخطيب بمعناه، وحكى أيضاً عن عبد الله بن أحمد أنه قال: كان أبي يحفظ ألف ألف]. فقيل

---

(١) ما بين حاصرتين زيادة يقتضيها السياق. انظر تاريخ دمشق ٢/ ١٢٠-١٢١ .

(٢) ما بين حاصرتين زيادة يقتضيها السياق.

(٣) رجال صحيح البخاري ١/ ٤٣ .

(٤) كذا في (خ) و(ف). ووضع فوقها في (خ): كذا.

(٥) من قوله: ذكر مسانيده إلى هنا ليس في (ب).

(٦) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وجمع الإمام أحمد رحمه الله...

(٧) هذا الكلام لم أقف عليه لإبراهيم الحربي، وإنما هو لأبي زرعة الرازي. انظر تاريخ بغداد ٦/ ١٠٠ ، ومناقب الإمام أحمد ص٨٥ .

والكلام الذي بعده لإبراهيم الحربي، فقد أورد ابن الجوزي في صفة الصفوة ٢/ ٣٣٧ عنه قال: رأيت أحمد =

له: وما يُدريك؟ قال: ذاكرتُه فأخذتُ عليه الأبواب[١].

وقال إبراهيم الحربي وقد سئل: أيُّما كان الشافعيّ أعرف بالحديث أو أحمد؟ فقال: بينهما كما بين المسندين[٢].

ذكر نبذة من كلامه رحمة الله عليه:

[حكى أبو نُعَيم عنه أنَّه] كان يقولُ في دبر كلِّ صلاة: اللهمَّ كمَا صُنت وجهي عن السجود لغيرك، فصنه عن ذلِّ السؤال لغيرك[٣].

وقال عبد الله ابن الإمام أحمد[٤] رحمة الله عليهما: سُئل أبي عن التوكُّل، فقال: هو قَطْعُ الاستشراف بالأياس من الخلق، قيل له: فما الشاهد؟ قال: قصَّة الخليل عليه السلام لمَّا عارضه جبريل [عليه السلام]، وقد رُمي من كفَّة المنجنيق، فقال له: ألك حاجةٌ؟ قال: أمَّا إليك فلا، قال: فسل ربك، قال: علمُه بحالي يغنيني عن سؤالي[٥][٦].

قال المصنِّفُ رحمه الله: نُبَذُه كثيرةٌ، وإنما اقتصرنَا هاهنا على هذه النبذة، فرحمة الله على أئمَّة الإسلام، فلقد دأبوا في تحصيلِ الآداب، وشيدوا قواعدَ الإسلام؛ طلباً للثواب، وعمروا قصورَ العلوم، فزينت القباب، ولله درُّ القائل، فلقد سَرَتْ بقوله الركاب: [من البسيط]

= ابن حنبل، كأن الله قد جمع له علم الأولين والآخرين...

(١) قوله: وحكى أيضاً عن عبد الله بن أحمد أنه قال... هذا القول أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٦/ ١٠٠ بإسناده إلى عبد الله بن أحمد عن أبي زرعة الرازي كما قدمت في التعليق السالف. وما بين حاصرتين من (ب).

(٢) من قوله: وقال إبراهيم ... إلى هنا ليس في (ب).

(٣) حلية الأولياء ٩/ ٢٣٣ .

(٤) الخبر في مناقب الإمام أحمد ص٢٥٧ ، وتاريخ دمشق ٢/ ١٤٧ لكن عن أبي يوسف يعقوب بن إسحاق لا عن عبد الله بن أحمد.

(٥) في مناقب الإمام أحمد وتاريخ دمشق: فقال: أحب الأمرين إليَّ أحبهما إليه.

وقوله: علمه بحالي يغنيني عن سؤالي، قال ابن تيمية: موضوع. تنزيه الشريعة ١/ ١٥٠ .

(٦) بعدها في (ب): انتهت ترجمة أحمد بن حنبل، والحمد لله وحده. السنة الثانية والأربعون.

يا ربعُ فيكَ المها والأُسْدُ أحبابُ فقل لنا كُنَاسٌ أنت أم غابُ
بين الكثيبين حي أخوهم أدب[١] محضٌ وإيجازُهم في القول إسهابُ
خَطُّوا وأقلامهم خَطِّيَّةٌ سُلُب[٢] فهم على الخيل أميون كُتَّابُ
إن أحسنوا كلماً واخلولقوا ذمماً واخشوشنوا شيماً فالقومُ أعرابُ

وقد مدح الإمامَ أحمد جماعةٌ من أصحابه وهو مشهور[٣].

الحسن بن حمَّاد

ابن كُسَيب، أبو عليّ الحضرمي، ويعرف بسجَّادة؛ لملازمته السجادة في الصلاة، كان عالماً[٤] فاضلاً زاهداً عابداً ورعاً من أهل السنة.

سُئِل عن رجل حلف بالطلاق أنْ لا يكلِّم كافراً، فكلَّم من يقول بخلق القرآن، قال: تطلق امرأته.

سمع أبا معاوية الضرير وغيره، وروى عنه ابنُ أبي الدنيا وطبقتُه، وتوفي ببغداد وكان ثقة[٥].

محمد بن محمد

ابن إدريس، أبو عثمان الشافعيّ، ولي قضاء الجزيرة، وحدَّثَ هناك.

واجتمع بالإمام أحمد بن حنبل، فقال له: أبوك من الستَّةِ الذين أدعو لهم وقت السَّحر.

وللشافعيِّ رحمةُ الله عليه ولدٌ آخر اسمه محمد، توفي صغيراً بمصر سنةَ إحدى وثلاثين ومئتين.

---

(١) كذا في (خ) و(ف). ولعلها: حيٌّ قولهم أدب.

(٢) في (خ) و(ف): خطوا بأقلامهم خطية سلبت. والمثبت من المدهش ص١٤٤ ـ والبيتان الثالث والرابع فيه ـ والخطيَّةُ: الرماح. لسان العرب (خطط).

(٣) بعدها في (ف): فكذلك (بياض) هاهنا.

(٤) في (خ): عاقلاً.

(٥) تاريخ بغداد ٨/ ٢٤٨ ، والمنتظم ١١/ ٢٨٩ . وترجمته والتي بعدها ليستا في (ب).

سمعَ صاحبُ هذه الترجمة أباه والإمام أحمد وغيرهما، وكان ثقةً[١].

أبو غياث المكي مولى جعفر بن محمد

قال أبو جعفر محمدُ بن جرير الطبريّ: كنت بمكَّة [في] سنة أربعين[٢] [ومئتين]، فرأيت خُرَاسانياً ينادي: يا معشر الحُجَّاج، من وجد هِمياناً فيه ألفُ دينار فردَّه [عليَّ] أضعفَ الله له الثواب، [قال:] فقام إليه شيخٌ من أهل مكَّة كبير من موالي جعفر بن محمد، فقال [له:] يا خراسانيّ، بلدُنا فقيرٌ أهلُه، ضعيفٌ حالُه، أيَّامه معدودةٌ، ومواسمُه منتظَرة، [و] لعله يقعُ بيد رجلٍ مؤمنٍ يرغبُ فيما تبذلُه حلالاً يأخذه، ويردُّه عليك، فقال الخراسانيُّ: وكم يريد؟ فقال: عُشرهُ، مئة دينار [ويردُّه]، قال: لا أفعل، وأحيلُه على الله تعالى، وافترقا.

قال الطبري: فوقع لي أنَّ الشيخَ [صاحب القريحة، و] الواجد للهميان، وكان كما ظننت، فأتى باباً فدخله وقال: يا لبابة، فقالت: لبَّيك يا أبا غياث، فقال: قد وجدتُ صاحب الهِميان، وأخبرها بما جرى، ثمَّ قال: ولا بدَّ من ردِّه، فقالت: نُقَاسي معك الفقر منذ خمسين سنة، ولك أربعُ بنات وأختان وأنا وأمي، وأنت تاسعُ القوم، أشبِعنا واكسُنا، فلعلَّ الله يغنيك فتعوِّضه، فقال: لستُ أحرقُ حشاشتي بعد ستٍّ وثمانين سنةً بالنار.

قال: وانصرفت، فلمَّا كان من الغد، إذا بالخراسانيِّ يقول: يا معاشر الحُجَّاج ووفد الله من [الحاضر والبادي][٣]، من وجدَ هِمياناً فيه ألفُ دينار وردَّه أضعفَ الله له الثواب، فقام الشيخ فقال: يا خراسانيّ، قد قلتُ لك بالأمس ونصحتك، وبلدنا والله قليلُ الزَّرع والضرع، وقلتُ لك: تدفعُ إلى واجده عشره مئة دينار، فأبيتَ، فادفع له عشرةَ دنانير، فقال [الخراساني:] لا أفعل، وأحيلُه على الله.

فلما كان اليوم الثالث قال الخراسانيُّ مثلَ مقاله الأوَّل، وأجابه الشيخ بمثل ذلك،

---

(١) تاريخ بغداد ٤/ ٣٢٣-٣٢٥، والمنتظم ١١/ ٢٨٩.

(٢) وذكرت هذه القصة بطولها في النسخة (ب) عند أحداث سنة ٢٤٠ هـ ـ وانظر التعليق رقم (١) في أحداث تلك السنة ـ تحت عنوان: وجرت واقعة عجيبة حضرها الطبري.

(٣) في (خ) و(ف): من الحاضرين. والمثبت من (ب).

حتى اقتصر على دينار، وقال: أشتري بنصفه قِربةً أستقي [عليها] [(١)] الماء، وأشتري بالنصف الآخر شاةً أحلبُها غداءً لعيالي[(٢)]، فقال الخراسانيُّ: لا أفعل، وأحيلُه على الله تعالى، فجذَبه الشيخُ وقال: تعال، خذ هِميانَكَ وأرحنَا منه[(٣)]، ومشى الشيخ [وتبعه][(٤)] الخراسانيُّ.

قال الطبري: وكنت أكتبُ كتاب «النسب» للزبير بن بكَّار فتركتُ الكتابةَ، وقمتُ فمشيت خلفهما، [فدخل الشيخ بيته، ودخل الخراسانيُّ، ودخلت خلفهما]، فأتى الشيخُ إلى الدرجة، فنبش تحتها وأخرج الهِميان، أسود من [خرقٍ][(٥)] غلاظٍ بخاريَّة، وقال: هذا هميانُك؟ قال: نعم، ففتحَه وصبَّه في حجره، وقلَّبَه وأعاده، وقام فحملَه على عاتقه، ثمَّ أراد الخروج، فلمَّا بلغَ باب الدار، رجع وقال للشيخ: يا شيخ، مات أبي، وترك ثلاثة آلاف دينار، وقال لي: أخرج ثلثها في أحقِّ الناس من الفقراء، والله ما رأيتُ منذ خرجت من خراسان إلى هاهنا رجلاً هو أحق منك بها، فخذ الهِميان، بارك الله لك [فيه]، ثمَّ خرج الخراسانيُّ، وخرجت بعدَه، فعدا أبو غياث [فلحقني][(٦)] وردَّني، وكان شيخاً كبيراً معصوب الحاجبين، فقال: إلى أين؟ اجلس، فقد عرفتَ خبرنا وأتيت أوَّلَ يومٍ واليوم، وقد سمعتُ أحمد بن يونس اليربوعيّ يقول: سمعتُ مالكَ بن أنس يقول: سمعتُ نافعاً يقول: سمعتُ عبدَ الله بن عمر يقول: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول لعمر وعليّ: «إذا أتاكما الله بهديَّةٍ بغير مسألةٍ ولا استشرافِ نفسٍ فاقبلاها ولا تردَّاها»، وهذه هديَّةٌ من الله تعالى، والهديَّةُ لمن حضر، [ثم صاح:] يا لبابة ويا فلانة ويا فلانة، فحضر بناتُه وأخواتُه وزوجتُه وأمُّها، فصرنا عشرة، فحلَّ الهِميان، وقال: ابسطوا حجوركنَّ، وما كان لهنَّ قميصٌ، وأقبلَ يعدُّ ديناراً ديناراً، فأصاب كلَّ واحدٍ مئةُ دينار، [وأعطاني مئة دينار،] وقال: إنَّه حلالٌ، فاحتفظ به.

---

(١) في (خ) و(ف): بها. والمثبت من (ب).

(٢) في المصادر: يشتري ... يستقي ... ويشتري ... يحلبها ... لعياله.

(٣) في (ب): منك.

(٤) في (خ) و(ف): ومعه. والمثبت من (ب).

(٥) في (خ) و(ف): خيوط. والمثبت من (ب) والمصادر.

(٦) في (خ) و(ف): خلفي: والمثبت من (ب) والمصادر.

قال الطبريُّ: ووسَّع الله عليَّ، فاشتريتُ الورقَ وغيره، وسافرتُ، [فغبتُ] عن مكَّة إلى سنة ستٍّ وخمسين ومئتين، فسألتُ عن الشيخ، فقالوا: ماتَ بعد ذلك بشهور، يعني في سنة إحدى وأربعين ومئتين، ووجدتُ بناته ملوكاً تحت ملوك، فكنتُ بعد ذلك أنزلُ على أزواجهنَّ وأولادهنَّ، وأحدثهمْ حديثَ الهميانِ فيأنسونَ بي ويكرموني[1].

(١) انظر الخبر بطوله في صفة الصفوة ٢/ ٢٦٠ـ٢٦٤ ، والمنتظم ١١/ ٢٩٠-٢٩٣ .